





توفيق علي

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم (قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم) ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر» (مسلم).

تعريف العائل: عيل: قال تعالى: ﴿**وإن خفتم عيلة**﴾(التوبة: ٢٨)، أي: فقراً. ويقال: عال الرجل: إذا افتقر يعيل عيلة فهو عائل(١).

تعريف المستكبر: الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب، فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره. وأعظم التكبر، التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة.

والاستكبار يقال على وجهين محمود ومذموم:

أحدهما: أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً، وذلك متى كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن وهو ما قال تعالى: ﴿**أبى واستكبر**﴾(البقرة: ٣٤)(٢).

قال أبو وهب المروزي: سألت ابن المبارك: ما الكبرُ؟ قال: «أن تزدري الناس»(٣).

المتكبر والكبير من صفات الله:

سمى الله نفسه في القرآن بـ(المتكبر) في آية واحدة:

قال تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)**﴾ (الحشر).

قال قتادة: المتكبر: «تكبر عن كل شر».

وقيل: «هو الذي تكبر عن ظلم العباد»(٤).

ويقال هو: «الذي يتكبر عن عُتاة خلقه إذا نازعوه»(٥).

قال القاضي عياض: «سبب الوعيد في الحديث: أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة، مع بُعدها منه، وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده، وإن كان لا يُعذر أحد بذنب، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواع معتادة أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى، وقصد معصيته لا لحاجة غيرها، فإن العائل الفقير: قد عدم المال، وإنما سبب الفخر والخيلاء والتكبر والارتفاع على القرناء، الثروة في الدنيا لكونه ظاهراً فيها وحاجات أهلها إليه، فإذا لم يكن عنده أسبابها فلماذا يستكبر ويحتقر غيره؟ فلم يبق فعله، وفعل الشيخ الزاني والإمام الكاذب إلا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى»(٦).

وقال ابن تيمية: «فهؤلاء الثلاثة اشتركوا في هذا الوعيد، واشتركوا في فعل هذه الذنوب مع ضعف دواعيهم؛ فإن داعية الزنا في الشيخ ضعيفة، وكذلك داعية الكذب في الملك ضعيفة؛ لاستغنائه عنه، وكذلك داعية الكِبْر في الفقير، فإذا أتوا بهذه الذنوب مع ضعف الداعي دل على أن في نفوسهم من الشر الذي يستحقون به من الوعيد ما لا يستحقه غيرهم»(٧)

المتكبرون مصروفون عن آيات الله

قال الله تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾(الأعراف: ١٤٦).

«وما يتكبر عبد من عبيد الله في أرضه بالحق أبداً. فالكبرياء صفة الله وحده، لا يقبل فيها شريكاً. وحيثما تكبر إنسان في الأرض كان ذلك تكبراً بغير الحق! وشر التكبر ادعاء حق الربوبية في الأرض على عباد الله، وادعاء هذا الحق بالتشريع لهم من دون الله، وتعبيدهم لهذا التشريع الباطل، ومن هذا التكبر تنشأ سائر ألوان التكبر. فهو أساس الشر كله ومنه ينبعث.

فهي جبلة تجنح عن سبيل الرشد حيثما رأته، وتجنح إلى سبيل الغي حيثما لاح لها، كأنما بآلية في تركيبها لا تتخلف! وهذه هي السمة التي يرسمها التعبير، ويطبع بها هذا النموذج المتكبر الذي قضت مشيئة الله أن يجازيه على التكذيب بآيات الله والغفلة عنها بصرفه عن هذه الآيات أبداً!

وإن الإنسان ليصادف هذا الصنف من الخلق بوصفه هذا وسمته وملامحه، فيرى كأنما يتجنب الرشد ويتبع الغي دون جهد منه ودون تفكير ولا تدبير! فهو يعمى عن طريق الرشد ويتجنبه، وينشرح لطريق الغي ويتبعه! وهو في الوقت ذاته مصروف عن آيات الله لا يراها ولا يتدبرها ولا تلتقط أجهزته إيحاءاتها وإيقاعاتها! وسبحان الله!

فمن خلال اللمسات السريعة في العبارة

القرآنية العجيبة ينتفض هذا النموذج من الخلق شاخصاً بـارزاً حتى ليكاد القارئ يصيح لتوه: نعم.. نعم، أعرف هذا الصنف من الخلق.. إنه فلان! وإنه للمعنيّ الموصوف بهذه الكلمات!

وما يظلم الله هـذا الصنف من الخلق بهذا الجزاء المردي المؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخـرة.. إنما هو الجزاء الحق لمن يكذب بآيات الله ويغفل عنها، ويتكبر في الأرض بغير الحـق» ويتجنب سبيل الرشد حيثما رآه. ويهرع إلى سبيل الغي حيثما لاح له! فإنما بعمله جوزي، وبسلوكه أورد موارد الهلاك(٨).

الله لا يحب المستكبرين

قال تعالى: ﴿إنه لا يحبُّ المستكبرين﴾ (النحل: ٢٣).

قـال القرطبي: «قـال العلماء: كل ذنب يمكن التستر منه وإخفاؤه إلا الكبر، فإنه فسق يلزمه الإعـلان، وهـو أصل العصيان كله».

وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا مُستكبِر.

الكبرُ: نفخة شيطانية

عن ابن جبير بن مطعم، عن أبيه أنه رأى رسول اللّه ﷺ يصلي صلاة، ويقول: «أعوذ باللّه من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه» (أبو داود). قال: نفثه: الشعر، ونفخه: الكبر، وهمزه: الموتة.

من دقـائق الكبـر: قـال أبـو يزيد البسطامي: «ما دام العَبدُ يظن أن في الناس من هو شرٌ منه فهو متكبر»(٩).

يُخشى على المتكبر اللعنة: قال سفيان بن عيينة: «من كانت معصيته في شهوة فأرجو له التوبة فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً فغُفر له، ومن كانت معصيته في كبر فاخشوا عليه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبراً فلُعن»(١٠).

من برئ من الكِبر دخل الجنة: عن ثوبان، مولى رسـول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من فارق الروح الجسد، وهو بريء من ثلاث، دخل الجنة: من الكبر والغلول والدين» (ابن ماجه).

دخول المستكبر الجواظ النار إن لم يتفضل الله عليه بالعفو:

عن معبد بـن خالـد: سمعت حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا أدلكم على أهل الجنة؟ كل ضعيف متضعَّف، لو أقسم على الله لأبـره، وأهـل النـار: كل جوَّاظ عتلّ مستكبر»(البخار).

التكبر طبيعة تجنح عن سبيل الرشد حيثما رأته وتنجذب إلى سبيل الغي أينما لاح لها

وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» .

وفي «الصحيحين» عنه ﷺ قال: «قالت النار: أوثرت بالمتكبرين» .

وعنه ﷺ أنه قـال: «يحشر الجبارون والمتكبـرون يـوم القيامة فـي صـورة الذر، يطؤهم الناس لهوانهم على الله عز وجل».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «الكبر بطر الحق وغمط الناس» (مسلم).

من خصال المتكبر

تصعير الوجـه للنـاس: قـال تعالى: ﴿ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنّاسِ..﴾(لقمان: ١٨)

قال ابن عباس: لا تتكبر عليهم.

قـال الطبري: أصل الصَعْر: داء يأخذ الإبل في أعناقها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها فيشبه به الرجل المتكبر المعرض عن الناس. ومن علامات المتكبر أنه:

- لا يمشي إلا ومعه أحد يمشي خلفه.
- لا يزور أحداً تكبراً على الناس.
- يستنكف من جلوس أحد إلى جانبه أو مشيه معه.

وقد روى أنس رضي الله عنه قـال: كانت الأَمَة من أهل المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنطلق به في حاجتها.

وقال ابن وهب: جلست إلى عبدالعزيز ابـن أبـي رواد، وإن فـخـذي لتمس فخذه فنحيت نفسي عنه، فأخذ ثيابي فجرني إليه وقـال: لم تفعلون بي ما تفعلون بالجبابرة، وإني لا أعرف منكم رجلا شراً مني ؟

- ومنها ألا يتعاطى بيده شغلاً في بيته، وهذا بخلاف ما كان عليه رسول الله ﷺ.

الاستكبار في الأرض «إيدز» الحضارات ينخر جسدها حتى يسقطها



- ومنـها ألا يحمل متاعـه مـن سوقه إلى بيته، وقد اشترى رسول الله ﷺ شيئاً وحمله.

وكان أبـو بكر رضي الله عنه يحمل الثياب إلى السوق يتجر فيها.

واشـترى عمر رضي الله عنه لحماً فعلقه بيده وحمله إلى بيته.

واشـترى علي رضي الله عنه تمـراً فحمله في ملحفة، فقال له قائل: أحمل عنك؟ قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل.

وأقبل أبو هريرة رضي الله عنه يوماً من السوق وقد حمل حزمة حطب، وهو يومئذ خليفة مروان، فقال لرجل: أوسع الطريق للأمير.

قال سفيان: قال أبو سنان ضرار بن مرة: قد سقيت أهلي اليوم وعلفت الشاة، وكان يقول خيركم أنفعكم لأهله.

وكان أبوسنان يشتري الشيء من السوق فيحمله فيقال له: هات نحمله فيأبى ويقول إنه لا يحب المستكبرين.

المتُكبـر.. بماذا يرى نفسه؟

«والعجب كل العجب ممن يـرى نفسه، أتراه بماذا رآها؟

إن كان بالعلم، فقد سبقه العلماء، وإن كان بالتعبد، فقد سبقه العباد، أو بالمال، فإن المال لا يوجب بنفسه فضيلة دينية.

فإن قال: قد عرفت ما لم يعرف غيري من العلم في زمني، فما علي ممن تقدم.

قيل لـه: مـا نـأمرك يـا حافظ القرآن،

أن ترى نفسك في الحفظ كمن يحفظ النصف، ولا يا فقيه أن ترى نفسك في العلم كالعامي.

إنما نحذر عليك أن ترى نفسك خيراً من ذلك الشخص المؤمن وإن قل علمه» (١١).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «أصول الخطايا كلها ثلاث:

الكبر: وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.

والحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة.

والحسد: وهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه.

فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقي الشر. فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد».

من أصل الأخلاق المذمومة الكبر:

«أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة.

فالفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة، وأن يُحمد بما لم يفعل، كلها ناشئة من الكبر».

أركان الكفر

أركان الكفر أربعة: الكبر والحسد والغضب والشهوة.

فالكبر يمنعه الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنعه العدل، والشهوة تمنعه التفرّغ للعبادة. فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه الانقياد، وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله، وإذا إنهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع، وإذا إنهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة» (١٢).

قال محمد بن علي: «ما دخل قلب امرئ من الكبر شيء إلا نقص من عقله مقدارُ ذلك» (١٣).

من دواء الكبر.. التذكير بأصل الإنسان: كان يزيد بن المهلب ذا تيه وكبر، رآه مُطرف بن الشخير يسحب حُلته، فقال له: إن هذه مشيةٌ يبغضها الله، قال أو ما تعرفني؟ قال: «بلى، أوّلُك نُطفة مَذِرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة» (١٤).

وقالها له أيضاً مالك بن دينار: فانكسر له يزيد بن المهلب وقال: «الآن عرفتني حق المعرفة» (١٥)

قال الأحنف: «عجبتُ لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر»! (١٦)

طبيعة النفوس المستضيئة بنور الإيمان: روي أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أمّ الناس في صلاة فلما سلم قال: «لتَلتمسُنّ إماماً غيري، أو لَتُصَلُّنّ وُحداناً، فإني رأيت في نفسي أنه ليس في القوم أفضل مني».

قال يحيى السيباني: قال لنا ابن مُحيريز: «إني أحدثكم، فلا تقولوا: حدثنا ابن محيريز، إني أخشى أن يَصْرَعَني ذلك القول مصرعاً يسوءُني» (١٧).

فهكذا النفوس المستضيئة بنور الإيمان تتدارك أي غمزة من غمزات الشيطان.

الكِبرُ والاستكبارُ «إيدز» الحضارات

١ـ استكبار إبليس: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (البقرة)، فإنه لم يسجد أَنَفَةً وتكبرًا، فلُعن وطُرد من رحمة الله.

٢ـ استكبار فرعون وملئه: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (المؤمنون).

فدمرهم الله، وأغرقهم في اليم، قال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ (الأعراف)، فأغرقهم الله في البحر، بسبب تكذيبهم بالمعجزات التي ظهرت على يد موسى.

٣ـ وعاد استكبرت في الأرض بغير الحق: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ (فصلت).

فأما عاد قوم هود فقد استعلَوا في الأرض على العباد بغير حق، وقالوا في غرور: مَن أشد منا قوة؟ فكان مصيرهم وسنة الله فيهم، ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ (الحاقة)، فأُهلكوا بريح باردة شديدة الهبوب.

٤ـ وقوم نوح استكبروا: قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ (نوح)، استكبروا عن قبول الإيمان استكبارًا شديدًا.

فكانت سنة الله فيهم: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾ (الفرقان). فأغرقهم بالطوفان حين كذّبوه. ومن كذب رسولاً فقد كذب الرسل جميعًا، وجعل إغراقهم للناس عبرة. وإنا على موعد حق من الله الحق، في تحقيق سنته في المتكبرين أفراداً وجماعات وأمماً:

﴿فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (يونس). ونقول لهم: انتظروا عقاب الله إنا معكم من المنتظرين عقابكم.

ألا أيها المتكبرونا
أتاكم بعض ما تستعجلونا
سيعلم كل محتقر لئيم
يريد بنا الوقيعة والفتونا
سيعلم كل أفاك أثيم
يظن بربه الظن الشطونا
زنيم معتد مناع خير
يحاول أن يدس وأن يخونا
بأن الله يهلك من تولى
وأعرض عن سبيل المصلحينا
وليل الظالمين وإن تمطى
فإن وراءه صبحاً مبيناً (١٨)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

الهوامش:

(١) مفردات ألفاظ القرآن، (٥٩٧).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، (٦٩٧).
(٣) نزهة الفضلاء، (ج٢/٧٦٩).
(٤) رواه الطبري، (٣٧/٢٨).
(٥) النهج الأسنى في شرح لأسماء الحسنى، (٧٢).
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي.
(٧) مجموع الفتاوى.
(٨) في ظلال القرآن
(٩) نزهة الفضلاء، (ج٣/١٠٥٥).٧
(١٠) نزهة الفضلاء، (ج٢/٧٨٣).
(١١) صيد الخاطر، ابن الجوزي.
(١٢) الفوائد، ابن القيم.
(١٣) نزهة الفضلاء، (ج٢/٥٢٣).
(١٤) نزهة الفضلاء، (ج٢/٥٤٥).
(١٥) المرجع السابق، (ج٢/٦٠٩).
(١٦) نزهة الفضلاء، (ج٢/٤٥١).
(١٧) نزهة الفضلاء، (ج٢/٥٣٩).
(١٨) ديوان وليد الأعظمي، (٨٩).

ابنتي الطالبة.. سلام الله عليكِ ورحمته وبركاته، كل عام وأنتِ بخير، ترتقين في سلم التفوق والنجاح والسعادة لتكوني في كلِّ عام أفضل من العام الذي سبقه كما يقول الرسول ﷺ: «لا يشبع المؤمن- وطبعاً المؤمنة- من خير قط حتى يكون منتهاه الجنة»، وحيث إنك شخصية مهمة ليس فقط لنفسك، ولكن لأسرتك ومجتمعك وأمتك، فالجميع ينتظر منك الكثير.. وقبلَ هذا وذاك رضا ربك عنكِ الذي ستحققينه بإذن الله إذا قمتِ بواجبك على خير ما يحب ربنا ويرضى؛ فتكوني صالحةً مصلحةً كالماء الجاري، طاهرٌ في نفسه مطهرٌ لغيره.



بقلم: أ. د. محمد بديع

رسالة إلى ابنتي الطالبة

ابنتي الحبيبة.. لعلك بعد الامتحانات سئمت تلقي الأوامر من كلِّ مَن حولك، افعلي كذا ولا تفعلي كذا، ولماذا فعلت كذا؟ ولِمَ لَمْ تفعلي كذا؟ أنا معك فهذا أسلوب ممل، وأحياناً يدفع العناد إلى تعمُّد المخالفة.

ولكني سأضعُ أمامك آيةً أو حديثاً، وسأترك لك أنت كيف تقترحين وسيلة عملية لتنفذي هذه الآية من كتاب الله عز وجل، كما كان حبيبنا المصطفى ﷺ خلقه القرآن، أو سأضع أمامك حديثاً من أحاديث المصطفى ﷺ، وأرجو منك أن تفكري كيف تحولين ما فيه إلى خلق أو سلوك؛ حتى تفوزي بأن ينضِّر الله وجهكِ في الآخرة، كما تحرصين على نضارة الوجه في الدنيا، فالرسول ﷺ يدعو لك بدعوة مستجابة بإذن الله أن ينضر الله وجهك إذا سمعتِ مقالته (حديثه)، «فوعاها فأداها كما سمعها»، أن تنقليها إلى غيرك من الزميلات أو القريبات، فلك مثل أجورهن لا ينقص من أجورهن شيئاً.

أولاً: بالنسبة لنفسك اسمعي معي هذه الآية بقلبك لا بأذنيك ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾(الإسراء)، وضعي لنفسك برنامج محاسبة على الفرائض والنوافل وأعمال الخير والبر، وكذلك الأخلاق الفاضلة، والتخلص من الأخلاق التي ليست كذلك، وأنت أدرى بنفسك مني ومن الآخرين، كما يقول الخليفة الأول أبو بكر الصديق: «اللهم أنتَ أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي من الناس، فاغفر لي ما لا يعلمون، واجعلني خيراً مما يظنون».

ثانياً: وبالنسبة لأسرتك وأهلك يقول الرسول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، ما نأخذه منه، كيف يترتب أن يكون الخير ابتداء منك لأقرب الناس إليك، فالأقربون أولى بالمعروف.

ثالثاً: أما دائرة المجتمع؛ فالطالبة المسلمة التي تحمل نور العلم والأخلاق الذي شرَّفها الله به، إنما أعطاه لها لتنير للذين ليس عندهم هذا النور طريقهم ﴿..نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾(الأنعام: ١٢٢)، كما يقول الله – عزَّ وجل – في كتابه العزيز، فكيف ستنيرين الطريق لغيرك؟ هل فكرت في



ضعي لنفسك برنامج محاسبة على الفرائض والنوافل وأعمال الخير والبر والأخلاق الفاضلة

الطالبة المسلمة تحمل نور العلم والأخلاق لتنير بهما الطريق لغيرها المحرومين من الهداية

وسائل لذلك؟ لتكوني قدوة لغيرك، وتأخذي مثل أجرهن، فخير الناس أنفعهم للناس، وتذكري من كانت تقوم الليل وتصوم النهار، وتؤذي جيرانها بلسانها، قال رسول الله ﷺ عنها: «هي في النار» والعياذ بالله.

رابعاً: أما أمتك الإسلامية فهي في أمسِّ الحاجة لمساعدتك لها بالدعاء أن يرفع الله ما حلَّ بها من البلاء عنها، ويعيد إليها مقدساتها وكرامتها، وأية وسيلة من وسائل الدعم لإخوانك في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير.. وغيرها كثير؛ لأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

واعلمي يا ابنتي أن الله عندما أراد أن يضرب مثلاً لكل المؤمنين والمؤمنات ضرب مثلاً بامرأتين صالحتين: «مريم ابنة عمران» رضي الله عنها، و«امرأة فرعون»، وعندما أراد أن يضرب مثلاً للكافرين والكافرات، ضرب مثلاً بامرأتين أيضاً، ولو أنهما زوجتا أنبياء، وهذا يُنبه إلى أهمية المرأة الصالحة، وخطورة المرأة الكافرة.

فنسأل الله أن يعين كل المسؤولين على حسن إعدادك، ويعين أهلكِ ويعينكِ أنتِ أيضاً على ذلك.

والآن ابنتي الكريمة.. قبل أن أودعك على أمل لقاء آخر، أترك لك هذه السطور لتكتبي أنت بخط يدك ما عزمت عليه من خير، ولتكن فقط ثلاث نيات:

بالنسبة لنفسك: نويت..

بالنسبة لأسرتك ومجتمعك: نويت..

بالنسبة لأمتك: نويت..

تقبل الله منا ومنك، ولا تنسينا ابنتي العزيزة الغالية في دعائك، وبارك الله فيك وأسعدك، وأسعد بك أبواك وإخوتك وأهلكِ وجيرانكِ ومجتمعك وأمتك، وهداكِ وهدى بك وجعلك سبباً لمن اهتدى. وسلام الله عليكِ ورحمته وبركاته.■

(*) بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين